تحقيق

تريز الخوري
khourytherese@hotmail.com

نازحو الجنوب في مراكز الإيواء أوضاع صعبة واحتياجات متزايدة

لم تؤد هدنة وقف إطلاق النار الى عودة كل المهجرين الى قراهم، اذ لا يزال عدد كبير منهم في مدينة صيدا. يتوزع هؤلاء بين مراكز الايواء والمنازل لدى عائلات مضيفة، وسط ظروف معيشية صعبة وضغط متزايد على الخدمات. وتستمر معاناة عشرات آلاف الاسر، فيما يقدر عددهم الاجمالي بنحو 70 ألف شخص

في عاصمة الجنوب، تتكشف ملامح ازمة انسانية واسعة، حيث تحولت المدارس الرسمية وبعض المرافق العامة الى مراكز ايواء مؤقتة تحتضن مئات العائلات التي وجدت نفسها فجأة في مواجهة واقع جديد فرضته حرب اسرائيل على لبنان. في هذه المساحات التي كانت مخصصة للتعليم، تتكدس اليوم الفرش والبطانيات والامتعة القليلة التي حملها المهجرون معهم على عجل، لتتحول الفصول والساحات الى اماكن مزدحمة تفتقد الى الكثير من مقومات الحياة الاساسية. فمنذ لحظة الوصول، بدأت رحلة اخرى تمتزج فيها مشاعر القلق بالغموض، حيث ينتظر الجميع، ما يمكن ان يصل من مساعدات، وان يتوفر من خدمات. كثيرون غادروا بلداتهم تحت ضغط القصف والخوف، وبعضهم قطع طرقا طويلة تحولت الى ايام من دون كلل او ملل. لكن على الرغم من توقف إطلاق النار، يرفض معظمهم العودة مخافة من ان تتكرر المأساة. اما تفاصيل حياتهم اليومية فتتشابه، اذ على الرغم من اختلاف القصص فهم يحاولون التكيف مع بيئة جديدة تفتقر الى الخصوصية، واهال يسعون لتأمين الحد الادنى من طعام ومياه وملابس ومواد تنظيف، في ظل نقص واضح في الامكانيات المتاحة. اما الخدمات الصحية، فهي تواجه المشاكل الاضافية، وذلك بفعل الاكتظاظ الكبير، الذي يجعل الاستجابة مهمة معقدة تتطلب جهودا مستمرة من المتطوعين والجهات المحلية. وعلى الرغم من محاولات الدعم القائم لتأمين ما يلزم، يبقى الواقع مثقلا بالاحتياجات، حيث تتحول كل اليوميات داخل هذه الاماكن الى اختبار جديد للصبر والصمود. في خلفية هذا المشهد، تتجسد عشرات الروايات الفردية التي تحمل وجها واحدا للألم، وقلقا مشتركا على المستقبل.

"الامن العام" حاورت رئيس بلدية صيدا مصطفى حجازي، والمدير التنفيذي لمؤسسة معروف سعد وائل قبرصلي.

حجازي: الاعداد خارج أماكن الايواء كبيرة جدا

■ كيف جرى توزيع النازحين في صيدا؟ وكيف تتم معاملتهم؟

□ في المدينة حاليا أكثر من 27 مركزا رسميا لاستضافة الآتين من هول المعارك، وتضم ما يزيد عن 14 الف نازح، وهو رقم يعكس حجم الضغط الكبير علينا من مختلف النواحي. الا ان هذه الارقام لا تبين الواقع الكامل، اذ ان نسبة المقيمين خارج اماكن الاستضافة كبيرة ايضا، وهم موزعون بين منازل اقارب، او شقق مستأجرة، او حتى مبان غير مجهزة بالكامل للسكن. كذلك هناك عدد لا يستهان به موجود على الطرقات، علما انه في الفترة السابقة، استقبلنا اكثر من 4 آلاف مهجر. اما ما نشهده اليوم فهو أكثر تعقيدا، وهناك تحديات اضافية امامنا، خصوصا لناحية تأمين المساعدات بشكل عادل وضمان وصولها الى كل محتاج.

■ كيف تصنفون الضغط الكبير الموجود حاليا؟ وما هي رؤيتكم للوضع؟

□ لدينا خطة متكاملة تقوم على مقاربة شاملة لا تقتصر فقط على الاستجابة الانية، بل تهدف ايضا الى تحسين مستوى الخدمات وظروف الاقامة. في هذا الاطار، تم اتخاذ اجراءات جمة، من ابرزها العمل على تخفيف الاكتظاظ من خلال نقل جزء من النازحين الى مناطق مجاورة او الى اماكن اقل كثافة سكانية، وذلك بالتنسيق المباشر مع المحافظ ومجلس الجنوب وسائر الجهات الرسمية المعنية. يهدف هذا التوجه الى تحقيق التوزيع المتوازن للأعباء، بما يساهم في تحسين القدرة على الاستيعاب. كما نعمل على استثمار اي مساحات او امكانات متاحة، يمكن استخدامها بشكل مؤقت او طارئ، الى جانب ذلك، نولي اهمية اساسية للبيانات، حيث يتم تطوير قاعدة دقيقة ومحدثة تشمل الجميع. كما يتم تنسيق الجهود بشكل مستمر مع كل من يملك طريقة للمساعدة بهدف تأمين ما يلزم، وفي الوقت نفسه، نحن نعمل ضمن امكانات محدودة على ادارة ازمة معقدة تتطلب جهدا يوميا مع الجميع، بهدف الحفاظ على الحد الادنى من الاستقرار.

■ ما هي رسالتكم الى النازحين والى الجهات المانحة في ظل هذه الظروف؟

□ نؤكد بداية ان مدينتنا، بلغت الحد الاقصى لقدرتها الاستيعابية، فضلا عن الضغط غير المسبوق على المستشفيات والمدارس وسائر المرافق العامة. هذا الواقع يضعنا امام مشاكل كبيرة تتطلب استجابة سريعة، منسقة، ومستدامة. انطلاقا من ذلك، بدأنا نقل البعض الى شمال لبنان، بهدف تحقيق توازن على مختلف المناطق اللبنانية. ما اود ايصاله اليوم هو ان منطقتنا ستبقى حاضنة كما كانت دائما، ولن تتخلى عن دورها الإنساني، وفي الوقت نفسه نحن ندعو الكل الى التزام الاجراءات المعتمدة سواء لناحية التسجيل، او توزيع المساعدات، او الحفاظ على النظام العام، لأن حسن التنظيم هو عنصر اساسي لضمان تحقيق العدالة في التوزيع. كما نؤكد حرصنا على كرامة الناس وتأمين الحد الادنى من مقومات العيش، ونعمل قدر الامكان على تحسين الظروف رغم محدودية الموارد. كما أتوجه الى الجهات المانحة والداعمة، واقول ان الوضع لدينا بلغ مرحلة حساسة جدا، ويتطلب رفع مستوى الدعم بشكل عاجل وليس مرحليا فقط. هناك جهود كبيرة تبذل بالتعاون مع الجميع، الى جانب مساهمات من الدول وصناديق الدعم، من بينها القطرية، الا ان حجم الاحتياجات يتجاوز بكثير ما هو متوافر حاليا. نحن نتطلع الى تحسين البنية التحتية، اضافة الى التركيز على التعليم لمنع ضياع جيل كامل. كما نؤكد على ضرورة تعزيز الثقة بيننا وبين الخيرين لضمان وصول المساعدات الى مستحقيها الفعليين. هذه الازمة تتجاوز قدراتنا، والمطلوب تضافر الجهود للوصول الى خواتيم مرضية.

رئيس بلدية صيدا مصطفى حجازي.

"وضعنا خطة طوارئ متكاملة ومستدامة"

قبرصلي: جهودنا منطلقة لتأمين بيئة مؤاتية

■ ما هو دور مؤسسة معروف سعد في الاستجابة لازمة التهجير القسري؟

□ منذ الايام الاولى لبدء موجات الوافدين الى مدينة صيدا، تعاملنا معها باعتبارها حالة طوارئ انسانية شاملة، مما استدعى تحركا سريعا ومباشرا على الارض. لقد انطلقت جهودنا من داخل المدارس التي تم تحويلها الى مراكز ايواء، حيث لم يقتصر العمل على تقديم المساعدة، بل شمل ايضا مواكبة الاسر من لحظة وصولها لتنظيم استقرارها داخل هذه الاماكن. كما ركزنا على المتابعة الحثيثة للظروف المحيطة لكل شخص، لتأمين بيئة منتظمة كانت غير مهيأة اساسا لهذا العدد الكبير. في موازاة ذلك، عمدنا الى الاهتمام بشكل مباشر لتخفيف حالات الفوضى بما يضمن استمرارية العمل الاغاثي بشكل متكامل.

■ ما هي الاليات المعتمدة لضمان فعالية الاستجابة وعدالتها؟

□ لقد عمدنا الى انشاء غرفة طوارئ تعد مثابة مركز عمليات ميداني يتولى ادارة الاستجابة للمشكلة بشكل يومي ومنهجي. لا يقتصر دورنا على تسجيل الحالات فحسب، بل يشمل اجراء رصد دقيق للاحتياجات داخل الاماكن وخارجها، مع تحديث مستمر للبيانات بما يتلاءم مع تطورات الوضع والتغيرات المتسارعة في الارقام. في هذا السياق، اعتمدنا آلية متقدمة لتوزيع المساعدات، حيث يتم توجيه الموارد وفق اولويات مدروسة. ما اود الاشارة اليه، هو ان ما قمنا به يهدف الى تحقيق اعلى درجات العدالة والفعالية في ايصال كل ما توفر. كما نركز على التنسيق بين مختلف الجهات مما يساهم في الحد من الازدواجية والتداخل في طريقة عملنا ويعزز التكامل بين المبادرات الانسانية. وفي مواجهة كل هذه الامور المعقدة، نعمل على جبه التحديات اللوجستية اليومية بكفاءة، من خلال تنظيم عمليات نقل وتخزين ◄

◄ وتوزيع ما توفر من حصص، بما يضمن وصولها الى المستفيدين في الوقت المناسب، وبما يراعي مبادئ الشفافية والانصاف في تفريق المساعدات.

■ ما هي طبيعة وآليات التعاون بينكم وبين الجهات الرسمية على المستويين المحلي والوطني في ادارة هذه الكارثة الانسانية؟ وكيف ينعكس ذلك على التفاعل؟

□ اريد التركيز بشكل لافت، على اننا نعتمد على شبكة واسعة ومتعددة المستويات، تنطلق من التعاون الوثيق مع بلدية صيدا بوصفها الشريك الميداني الاساسي في الادارة وتنظيم الاستجابة اليومية. يتم العمل بشكل مشترك على توزيع الادوار وتحديد الاولويات، بما يضمن حسن ادارة الموارد وتفادي أي ازدواجية في تقديم الخدمات داخل المراكز وخارجها. يمتد هذا التنسيق ليشمل الوزارات المعنية، ولا سيما الصحة التي تعنى بتأمين الرعاية الطبية الاولية والخدمات الطارئة الاجتماعية التي تواكب اوضاع النازحين من جميع النواحي ونعمل على تقديم ما يمكن للأشخاص المتضررين، كما يساهم تعاوننا في تأمين الامور الاساسية في ظل الظروف المعيشية القاسية التي يتخبط فيها الجميع من دون استثناء. كما تحرص المؤسسة على التواصل المستمر مع رئاسة الحكومة والجهات المركزية المتخصصة، بهدف ادماج الجهود ضمن تامين الدعم اللازم على مستوى السياسات والموارد. ويساعد هذا الربط بشكل عام على تعزيز فعالية التدخلات وتوسيع نطاقها. في موازاة ذلك، يشمل العمل تبادل المعلومات بشكل دوري، وتعقد اجتماعات مهمة لتقييم ما يلزم وتحديث الخطط. كل ذلك، يساعد في اتخاذ قرارات أكثر دقة وسرعة. وعلى الرغم من محدودية امكاناتنا مقارنة بحجم الامور الحاصلة، يظل هذا التكامل بيننا عاملا اساسيا في تخفيف الضغط عنا، وتحسين نوعية ما نقدمه لكل من ترك منزله هربا من الموت المحتم ولجأ الينا.

المدير التنفيذي لمؤسسة معروف سعد وائل قبرصلي.

■ كيف تتم معالجة الامور الشائكة وهل تتوصلون الى نتائج مرضية؟

□ نحن نقوم بجملة من الاشياء المعقدة ونعاني جدا من الفجوة الكبيرة بين حجم المطالب

نواجه تحديات كبيرة نتيجة تزايد الاحتياجات

والحاجات المتزايدة، بينما الامور على الارض تفرض واقعا آخر. فمع استمرار موجات النزوح المتواصلة كون الغارات لم تتوقف على الرغم من الهدنة، وقد ادى ذلك الى ارتفاع عدد العائلات الذين تركوا منازلهم. وهكذا تضاعفت المطالب بشكل يومي سواء على مستوى تأمين الغذاء، والرعاية الصحية، والادوية، او حتى المستلزمات الاساسية كالمياه والمواد الاولية. ما اود قوله ايضا، ان الصعوبة تمتد الى طبيعة الازمة نفسها التي تتسم بشكل واضح بعدم الاستقرار، حيث تتغير الاولويات بشكل مستمر تبعا للتطورات التي تشهدها الساحة المحلية. هذا الواقع يفرض علينا جهدا مضاعفا في الرصد والمتابعة، ويجعل من عملية التخطيط المسبق أكثر تعقيدا، اذ يتطلب الامر اعادة تقييم مستمر للتكيف السريع مع كل ما هو مستجد. كما نواجه بشكل عام مشاكل لوجستية ملحوظة، تتعلق بعمليات النقل والتخزين والتوزيع في ظل الضغط الكبير على الموارد البشرية. تضاف الى ذلك، محدودية التمويل والدعم مقارنة بحجم الذي يحصل، مما يضع قيودا على قدراتنا في توسيع نطاق تدخلاتنا، ونحن نعاني ايضا من كثرة العدد داخل الاماكن وما يرافقها من ضغوط نفسية واجتماعية، اضافة الى الحاجة المستمرة لضبط عملية التوزيع وذلك بهدف منع اي توتر او شعور بالغبن بين المستفيدين. على الرغم من كل ذلك، نحن نعمل بجدية ضمن ما تيسر ومتأهبون في كل لحظة، ونعتمد على منهجية واضحة تقوم على ترتيب الاولويات، حيث يتم التركيز على الاطفال والنساء. كما نبذل جهودا متواصلة لاستقطاب الدعم من كل المنظمات الدولية المهتمة بتقديم يد العون، ويتم تعزيز الشراكة الحقيقية مع مختلف الاطراف لتوسيع نطاق الاستجابة. في هذا السياق، لا بد لي ان اؤكد ان حجم المشكلة اكبر من القدرة الاستيعابية الحالية، مما يجعل عملنا مضنيا للغاية وهو عملية مستمرة تتطلب تنسيقا اوسع على المستويات كافة، لضمان التصرف بشمولية واستدامة اكثر في مواجهة الامور العالقة.